بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الكبائر

وقول الله تعالى : ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ الآية [النساء ٣١] .

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ﴾ الآية [النجم ٣٢] روى ابن جرير عن ابن عباس قال : الكبائر ، كل ذنب ختمه الله بنار أو لعنة أو غضب أو عذاب . وله عنه قال : هي إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبعين ، وإليها أقرب منها إلى السبع . غير أنه لا كبيرة مع الاستغفار ، ولا صغيرة مع الإصرار . ولعبد الرزاق عنه ، هي إلى سبعين أقرب منها إلى السبع .

باب أكبر الكبائر

في الصحيح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر » ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : « الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين » . وكان متكئاً فجلس فقال : « ألا وقول الزور ، وشهادة الزور » فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت .

باب كبائر القلب

عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله لا ينظر إلى صوركم ، ولا إلى أموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ». رواه مسلم.

باب ذكر الكبر

وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً ﴿٣٦﴾ ﴾ [النساء٣٦] ، وقول الله تعالى : ﴿ فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [النحل ٢٩] .

عن ابن مسعود ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر » فقال رجل : يا رسول الله ، إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة ، قال : « إن الله جميل يحب الجمال . الكبر بطر الحق وغمط الناس » . رواه مسلم .

وروى البخاري عن حارثة بن وهب أن رسول الله ﷺ قال : « ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عُتلّ جَوَّاظ مُستكبر » العتل : الغليظ الجافي . والجواظ : قيل المختال الضخم ، وقيل القصير البطين . وبطر الحق : رده إذا أتاك . وغمط الناس : احتقارهم .

ولأحمد وصححه ابن حبان من حديث أبي سعيد رفعه : « من تواضع لله درجة رفعه الله بها درجة ، حتى يجعله في أعلى عليين . ومن تكبر على الله درجة وضعه الله بها درجة ، حتى يجعله في أسفل سافلين » .

وللطبراني عن ابن عمر رفعه : « إياكم والكبر ، فإن الكبر يكون في الرجل وإن عليه العباءة » . رواته ثقات .

باب ذكر العجب

وقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [المعارج ٢٧] روى ابن مسعود أنه قال : « الهلاك في اثنتين : القنوط ، والعجب » .

عن أبي بكرة أن رجلاً ذكر عند النبي ﷺ فأثنى عليه رجل خيراً ، فقال النبي ﷺ : « ويحك ، قطعت عنق صاحبك » ردده مراراً ، ثم قال : « إن كان أحدكم مادحاً لا محالة فليقل : أحسبه كذا وكذا ، إن كان يرى أنه كذلك ، وحسيبه الله ، ولا أزكي على الله أحداً » . رواه البخاري ومسلم .

ولأحمد بسند جيد عن الحارث بن معاوية أنه قال لعمر : إنهم كانوا يراودونني على القصص ، فقال : أخشى أن تقص فترتفع عليهم في نفسك ، ثم تقص فترتفع ، حتى يخيل إليك أنك فوقهم في منزلة الثريا ، فيضعك الله عز وجل تحت أقدامهم يوم القيامة بقدر ذلك .

وللبيهقي عن أنس مرفوعاً : « لو لم تذنبوا لخففت عليكم ما هو أشد من ذلك ، العجب » .

باب ذكر الرياء والسمعة

وقول الله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف ١١٠] . عن جندب بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « من سمَّع سمَّع الله به ، ومن يرائي يرائي الله به » . أخرجاه .

قيل : معنى من سمّع سمّع الله به ، أي فضحه يوم القيامة . ومعنى من يرائي ، أي من أظهر العمل الصالح للناس ليعظم عندهم ، يرائي به الله قيل : معناه إظهار سريرته للناس .

ولهما عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى » .

ولمسلم عن أبي هريرة مرفوعاً : « إن أول الناس يقضى عليهم يوم القيامة ثلاثة رجال : رجل استشهد في سبيل الله ، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت في سبيلك حتى قتلت . قال : كذبت ، ولكنك قاتلت ليقال هو جريء ، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن ، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن . قال : كذبت؛ ولكنك تعلمت ليقال : هو عالم ، وقرأت ليقال : هو قارئ ، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجه حتى ألقي في النار . ورجل وسع الله عليه فأعطاه من أصناف المال . فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيه إلا أنفقت فيه لك . قال الله : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال : هو جواد ، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار » . وللترمذي فيه أن معاوية - رَضي الله عنه - لما سمع بكى ، وتلا قوله : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ الآية [هود ١٥] .

باب الفرح

وقول الله تعالى : ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً ﴿١٣﴾﴾ [الانشقاق ١٣] ، وقوله : ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [الطور ٢٦] ، وقوله : ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ الآية [الأنعام ٤٤] .

باب ذكر اليأس من روح الله ، والأمن من مكر الله

وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [يوسف ٨٧] ، وقوله : ﴿ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الأعراف ٩٩] .
عن ابن مسعود قال : أكبر الكبائر الإشراك بالله ، والأمن من مكر الله ، والقنوط من رحمة الله ، واليأس من روح الله . رواه عبد الرزاق وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ـ رَضي الله عنهما ـ مرفوعاً ، ولفظه : سئل ما الكبائر؟ فقال : « الإشراك بالله ، والأمن من مكر الله ، واليأس من روح الله » .

باب ذكر الظن بالله

وقول الله تعالى : ﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ [آل عمران ١٥٤] ، وقول الله تعالى : ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ ﴾ الآية [فصلت ٢٣] ، وقوله : ﴿ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ الآية [الفتح ٦] . روى من حديث ابن عمر : « أكبر الكبائر سوء الظن بالله » . رواه ابن مردويه .

عن جابر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل وفاته بثلاث : « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله » . أخرجاه . وزاد ابن أبي الدنيا : « فإن قوماً أرداهم سوء الظن بالله ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ ﴾ الآية [فصلت ٢٣] .

ولهما عن أبي هريرة مرفوعاً : « قال الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، إن ظن بي خيراً فله ، وإن ظن بي شراً فله » .

باب ذكر إرادة العلو والفساد

وقول الله تعالى : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا﴾ [القصص ٨٣] الآية .

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » أخرجاه . وعن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » ، وقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية [النساء ٥٩] (١) .

{ **باب الفحش** } وقول الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية [النور ١٩] ، وقوله : ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية [التوبة ٩١] .

باب ذكر مودة أعداء الله

وقول الله تعالى : ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية [المجادلة ٢٢] ، وقوله : ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة ٢٤] ، وقوله : ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ الآية [هود ١١٣] ، وقال أبو العالية : لا ترضوا بأعمالهم ، وروي عن ابن عباس : لا تميلوا إليهم كل

---

(١) بعد هذا في الأصل « باب العداوة والبغضاء » وتحته بياض .

الميل في المحبة ولين الكلام والمودة ، وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « المرء مع من أحب » . أخرجاه .

باب ذكر قسوة القلب

وقول الله تعالى : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ الآية [المائدة ١٣] ، وقوله تعالى : ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر ٢٣] ، وقوله : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ الآية [الحديد ١٦] . عن ابن عمر مرفوعاً : « ارحموا ترحموا ، واغفروا يغفر لكم . ويل لأقماع القول ، ويل للمصرّين الذين يصرّون على ما فعلوا وهم يعلمون » . رواه أحمد .

وللترمذي مرفوعاً : « لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب ، وإن أبعد القلوب من الله القلب القاسي » . ولهما عن جرير مرفوعاً : « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » . أخرجاه .

باب ذكر ضعف القلب

وقول الله تعالى : ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ الآية [الكهف ١٤] ، وقوله : ﴿الم ① أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ②﴾ الآيتين [العنكبوت ١، ٢]، وقوله: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ الآية [المائدة ٢٢] ، وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾الآية [البقرة ٨] ، ولهما عن ابن عمر مرفوعاً : «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه».

أبواب كبائر اللسان

باب التحذير من شر اللسان

وقول الله تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا ﴾ الآية [الفرقان ٦٣] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ [القصص ٥٥] ، وقوله: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق ١٨] . عن أبي هريرة مرفوعاً : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» أخرجاه . ولهما عن سهل مرفوعاً : «من يضمن لي ما بين لحييه ، وما بين رجليه ، أضمن له الجنة».

وعن سفيان بن عبد الله قال : قلت يا رسول الله ، ما أخوف ما تخاف عليّ ؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال : « كف عليك هذا » . قال الترمذي حسن صحيح .

وله وصححه عن معاذ : قلت يا رسول الله ، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال « ثكلتك أمك يامعاذ ، وهل يكب الناس على وجوههم – أو قال على مناخرهم – إلا حصائد ألسنتهم » . وله عن أبي سعيد مرفوعاً : « إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفّر اللسان تقول : اتق الله فينا ، فإنما نحن بك ، إن استقمت استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا ». قوله تكفر أي تذل وتخضع.

وعن أبي هريرة مرفوعاً : « إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها ، يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب » أخرجاه . وللترمذي وصححه عن بلال بن الحارث مرفوعاً : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما

كان يظن أن تبلغ ما بلغت ، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه . وأن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت ، يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه » .

ولمسلم عن جندب بن عبد الله مرفوعاً : « إن رجلاً قال : والله لا يغفر الله لفلان . فقال الله عز وجل : من ذا الذي يتألى عليَّ أن لا أغفر لفلان ؟ إني قد غفرت له وأحبطت عملك » .

باب ما جاء في كثرة الكلام

وقول الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الانفطار ١٠] الآيتين ، عن المغيرة بن شعبة مرفوعاً : « إن الله حرَّم عليكم عقوق الأمهات ، ووأد البنات ، ومنعًا وهات . وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » . أخرجاه .

وعن جابر مرفوعاً : « إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون المتشدقون والمتفيهقون » . حسنه الترمذي .

باب التشدق وتكلف الفصاحة

وقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ الآية [المنافقون ٤] . عن الحكم مرفوعاً : « إن من البيان لسحراً » . رواه البخاري .

وعن ابن عمر مرفوعاً : « إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة » . حسنه الترمذي .

وعن أبي هريرة مرفوعاً : « من تعلم صرف الكلام ، ليصرف به قلوب الرجال والنساء لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً » . رواه أبو داود.

ولأحمد عن معاوية : لعن رسول الله ﷺ الذين يشققون الكلام تشقيق الشعر » .

باب شدة الجدال

وقول الله تعالى : ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾ [البقرة ٢٠٤] . عن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ مرفوعاً : « إن أبغض الرجال إلى الله الألدُّ الخصم » .

وللترمذي عن ابن عباس مرفوعاً : « كفى بك إثماً أن لا تزال مخاصماً ».

باب من هابه الناس خوفاً من لسانه

وقول الله تعالى : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾﴾ الآية [الهمزة ١] . عن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال : « إن شر الناس منزلة يوم القيامة من ودعه الناس (أو : تركه الناس) اتقاء فحشه » .

باب البذاء والفحش

وقول الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾ [الفرقان ٧٢] .

وعن ابن مسعود مرفوعاً : « ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيّ » حسنه الترمذي .

وله وصححه عن أبي الدرداء مرفوعاً : « ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق . وإن الله يبغض الفاحش البذيَّ الذي يتكلم بالفحش » .

ولمسلم عن عائشة مرفوعاً : « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه » .

وللترمذي وحسنه عن ابن مسعود مرفوعاً : « ألا أخبركم بمن يحرم على النار ، أو تحرم عليه النار ؟ تحرم على كل قريب هين لين سهل » .

ولمسلم عن جرير مرفوعاً : « من يحرم الرفق يحرم الخير كله » .

باب ما جاء في الكذب

وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [النحل ١٠٥] ، وقوله : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [البقرة ١٠] ، وقوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾ [الجاثية ٧] .

عن ابن مسعود مرفوعاً : « إن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة . وإن الرجل ليصدق ويتحرَّى الصدق حتى يكتب عند الله صدّيقاً . وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار . وإن الرجل ليكذب ويتحرَّى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » . أخرجاه .

وفي الموطأ عنه : « لا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب فينكت في قلبه نكتة سوداء ، حتى يسودَّ قلبه ، فيكتب عند الله من الكاذبين » .

وفيه عن صفوان بن سليم قلنا : يا رسول الله ، المؤمن يكون جباناً ؟ قال « نعم » . قيل : يكون بخيلاً ؟ قال « نعم » . قيل : يكون كذاباً ؟ قال « لا » .

والترمذي وحسنه عن ابن عمر : « إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا » .

باب ما جاء في إخلاف الوعد

وقول الله تعالى : ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ ﴾ الآية [التوبة ٧٧] . عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان » . أخرجاه .

ولهما عن ابن عمر مرفوعاً : « أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا ائتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر » .

باب ما جاء في « زعموا »

وقوله الله تعالى : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم ﴾ الآية [النور ١٥] ، وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ الآية [الحجرات ٦] .

عن ابن مسعود وحذيفة مرفوعاً : « بئس مطية الرجل زعموا » رواه أبو داود بسند صحيح . ولمسلم عن أبي هريرة مرفوعاً : « كفى بالمرء إثماً أن يحدّث بكل ما سمع » .

باب ما جاء في الكذب والمزح ونحوه

وقول الله تعالى : ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً﴾ الآية [البقرة ٦٧] . عن أم كلثوم بنت عقبة مرفوعاً : « ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيقول خيراً أو ينمي خيراً » [1]. أخرجاه .

ولمسلم [2] : ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس إنه كذب إلا في ثلاث : في الحرب ، والإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته ، وحديث المرأة زوجها .

وعن عبد الله بن عامر قال : دعتني أمي يوماً ورسول الله ﷺ جالس في بيتنا فقالت : ها تعال أعطك . فقال رسول الله ﷺ : « أما إنك لو لم تعطيه لكتبت عليك كذبة » . رواه أبو داود .

ولأحمد عن أبي هريرة مرفوعاً : « من قال لصبي : ها تعال أعطك ، ثم لم يعطه ، فهي كذب » .

وله عن أسماء بنت يزيد : قلت يا رسول الله ، إن قالت إحدانا لشيء تشتهيه لا أشتهيه ، أيعد ذلك كذباً ؟ قال : « نعم إن الكذب يكتب كذباً حتى تكتب الكذيبة كذبة » .

وللترمذي وحسنه مرفوعاً : « ويل للذي يحدث بالحديث ؛ ليضحك به القوم فيكذب ، ويل له ، ويل له » .

---

(١) ينمي : ينقل ، يبلغ .

(٢) من طريق يونس عن الزهري .

باب ما جاء في التملق ومدح الإنسان بما ليس فيه

وقول الله تعالى : ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الحج ٣٠] . وروى الإمام أحمد عن أبي داود عن شعبة عن قيس بن سليم ، أنه سمع طارق بن شهاب يحدث عن عبد الله يقول : إن الرجل ليخرج من بيته ومعه دينه ، فيلقى الرجل وله إليه حاجة فيقول له : أنت كيت وكيت ، يثني عليه لعله أن يقضي من حاجته شيئاً ، فيسخط الله عليه ، فيرجع وما معه من دينه شيء » .

باب ما جاء في النهي عن كون الإنسان مداحا

وقول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ الآية [النساء ٤٩] . ولمسلم عن المقداد أن رجلاً جعل يمدح عثمان . فجثى المقداد على ركبتيه فجعل يحثو في وجهه التراب ، فقال له عثمان : ما شأنك ؟ قال : إن رسول الله ﷺ قال : « إذا رأيتم المدّاحين فاحثوا في وجوههم التراب » .

وفي المسند عن معاوية مرفوعاً : « إياكم والمدح ، فإنه الذبح » .

باب ما يمحق الكذب من البركة

عن حكيم بن حزام ـ رَضي الله عنه ـ مرفوعاً : « البيّعان بالخيار ما لم يتفرقا ؛ فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما » .

باب من تحلم ولم ير شيئا

روى البخاري عن ابن عباس مرفوعاً : « من تحلم بحلم ، ولم ير شيئاً كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل » .

باب ذكر مرض القلب وموته

وقول الله تعالى : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ الآية [البقرة ١٠] وقوله : ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ الآية [الأحزاب ٦٠] .

عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه ، فإن تاب ونزع واستعتب صقل قلبه ، وإن زاد زادت حتى تعلو قلبه ، فذلك الرّان الذي قال الله : ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين ١٤] رواه الترمذي وقال : حسن صحيح . قال الأعمش : أرانا مجاهد بيده قال : كانوا يرون أن القلب في مثل هذا يعني الكف ، فإذا أذنب العبد ذنباً ضم منه . وقال بإصبعه الخنصر : هكذا . فإذا أذنب ضم ، وقال بإصبعه الأخرى : هكذا . حتى ضم أصابعه كلها ، ثم قال : يطبع عليه بطابع ، وكانوا يرون أن ذلك هو الران . رواه ابن جرير عن أبي كريب عن وكيع عنه بنحوه . وعن مجاهد أيضاً قال : الران أيسر من الطبع . والطبع أيسر من الإقفال .

وعن أبي سعيد ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « القلوب أربعة : قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر ، وقلب أغلف مربوط بغلافه ، وقلب

منكوس ، وقلب مصفح . فأما القلب الأجرد فقلب المؤمن ، فسراجه فيه نور . وأما القلب الأغلف فقلب الكافر . وأما القلب المنكوس فقلب المنافق الخالص عرف الحق ، ثم أنكر . وأما القلب المصفح فقلب فيه إيمان ونفاق ، ومثل الإيمان فيه ، كمثل البقلة يمدها الماء الطيب ، ومثل النفاق فيه ، كمثل القرحة يمدها القيح والدم ، فأي المادتين غلبت على الأخرى ، غلبت عليه » .

باب ذكر الرضاء بالمعصية

روي عن عبد الله قال : هلكتَ إن لم يعرف قلبك المعروف ، وينكر المنكر.

ولمسلم عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ، ويفعلون مالا يؤمرون . فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » .

وله عن أم سلمة - رَضي الله تعالى عنها - مرفوعاً : « إنه يكون عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون . فمن أنكر فقد برىء ، ومن كره فقد سلم ، ولكن من رضي وتابع » أي من كره بقلبه وأنكر بقلبه .

وفي رواية غير الصحيح بعد وتابع « فأولئك هم الهالكون »

باب ذكر تمني المعصية والحرص عليها

في الصحيحين عن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا التقى

المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » . قالوا : يا رسول الله ، هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : « إنه كان حريصاً على قتل صاحبه » .

وعن أبي كبشة الأنماري ـ رَضي الله عنه ـ مرفوعاً : « مثل هذه الأمة مثل أربعة رجال : رجل آتاه الله مالاً وعلماً فهو يعمل في ماله بعلمه . ورجل آتاه الله علماً ولم يؤته مالاً فقال : لو كان لي مال مثل مال فلان : لعملت فيه مثل عمله ، فهما في الأجر سواء . ورجل آتاه الله مالاً ولم يؤته علماً ، فهو يتخبط في ماله لا يدري ما له مما عليه. ورجل لم يؤته الله مالاً ولا علماً فقال : لو كان لي مثل مال فلان : لعملت فيه مثل عمله فهما في الوزر سواء ». صححه الترمذي .

باب ذكر الريب

وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ الآية [الحجرات ١٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [البقرة ٤، ٥] ، وقوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الجاثية ٣٢] وكان معاذ يقول في مجلسه كل يوم قلما يخطئه : الله حكم قسط ، هلك المرتابون . وقال ابن مسعود : إن من اليقين أن لا ترضي أحداً بسخط الله ، ولا تحمد أحداً على ما آتاك الله ، ولا تلم أحداً على ما لم يؤتك الله ، وإن الله بعلمه وقسطه جعل الروح والفرح في اليقين ، وجعل الهم والحزن في الشك

والسخط ، وإن رزق الله لا يجره حرص حريص ، ولا يرده كراهية كاره .
وقال عمر يوم الحديبية : فعملت لذلك أعمالاً [1] . وفيه قوله : ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً . أخرجه مسلم . وعن العباس - رَضي الله عنه - مثله .

باب السخط

وقول الله تعالى : ﴿ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ [التغابن ١١] قال علقمة : هو الرجل تصيبه المصيبة ، فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم .

وعن أنس - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضى ، ومن سخط فعليه السخط » . رواه الترمذي وحسنه .

باب القلق والاضطراب

وقوله الله تعالى : ﴿ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الفتح ٢٦] ، وقوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ الآية [النساء ٦٥] ، وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ الآية [الفجر ٢٧، ٢٨] .

ولهما عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس الشديد بالصُّرَعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ».

---

(١) في معارضته لمعاهدة الصلح بالحديبية .

وللبخاري أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أوصني ، قال : « لا تغضب » . فردد مراراً ، قال : « لا تغضب » .

وعن أبي ذر ـ رَضي الله عنه ـ مرفوعاً : « قد أفلح من أخلص الله قلبه للإيمان ، وجعل قلبه سليماً ، ولسانه صادقاً ، ونفسه مطمئنة ، وخليقته مستقيمة ، وجعل أذنه مستمعة ، وعينه ناظرة . فأما الأذن فقمع ، وأما العين فمعبرة لما يوعى القلب[1] ، وقد أفلح من جعل الله قلبه واعياً » . رواه أحمد.

باب الجهالة

وقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ الآية [الأعراف ١٧٩] ، وعن ابن عباس ومعاوية ـ رَضي الله عنهم ـ أن رسول الله ﷺ قال : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » .

وفي حديث البراء بن عازب ـ رَضي الله عنه ـ : «أن المرتاب هو الذي يقول إذا سأله الملكان : هاه هاه لا أدري ، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته» .

باب الخفية

وقول الله تعالى: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ ﴾ الآية [النساء١٠٨].

وفي البخاري عنه [2] قال : قال رسول الله ﷺ : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت » .

---

(١) في الأصل « وأما العين فمعيرة » . والذي في مسند أحمد (٥ : ١٤٧ الطبعة الأولى) : « والعين بمقرة لما يرعى القلب » .

(٢) الحديث لابن مسعود .

باب الحرص على المال والشرف

عن كعب (بن مالك) ـ رَضي الله عنه ـ مرفوعاً : « ما ذئبان جائعان أرسلا في زريبة غنم بأفسد لها ، من حرص المرء على المال والشرف لدينه ». صححه الترمذي .

باب الهلع والجبن

وقول الله تعالى : ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾﴾ الآيتين [المعارج ١٩] ،

عن أبي هريرة رَضِي الله عنه مرفوعاً : « شر ما في الرجل شح هالع ، وجبن خالع » . رواه أبو داود بسند جيد .

ولمسلم عن جابر ـ رَضي الله عنه ـ مرفوعاً : « اتقوا الشح ، فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم ، واستحلوا محارمهم ».

باب البخل

وقول الله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ [النساء ٣٧] ، وقوله تعالى : ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذاريات ١٩] .

عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « من سيدكم يابني سلمة ؟ » قالوا : الجد بن قيس ، على أنّا نُبخله . قال : « وأي داء أدوأ من البخل ؟ بل سيدكم عمرو بن الجموح » . رواه البخاري في الأدب المفرد .

باب عقوبة البخل

وقول الله تعالى : ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران ١٨٠] ،

فيه (من حديث أسماء) « لا توعي فيُوعِي الله عليك » كما في الحديث الآخر « ارضخي يرضخ لك » أي وسعي يوسع لك » .

وقوله عليه السلام : « اللهم أعط كل ممسك تلفا ، وكل منفق خلفا »[1].

باب بغض الصالحين ، وقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ ﴾ الآية [الحشر ١٠] .

وعن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ مرفوعاً : « يقول الله تعالى : من عادى لي ولياً فقد بارزني بالحرب » . أخرجاه . المبارزة : إذا خرج رجلان من الصفين للقتال ، وههنا من عادى ولي الله فهو مبارز لله بالحرب .

عن (ابن عباس) مرفوعاً : « لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر » .

باب الحسد

وقول الله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ الآية [النساء ٥٤] .

وعن أنس ـ رَضي الله عنه ـ مرفوعاً : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » . عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ مرفوعاً : « إياكم والحسد ، فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب – أو قال – العشب » . رواه أبو داود .

---

(١) بعد هذا (باب ازدراء النعمة والاستخفاف بحرمات الله) ولم يذكر فيه حديثا .

باب سوء الظن بالمسلمين

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ الآية [الحجرات ١٢] . عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - مرفوعاً : « إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث » . رواه مسلم .

باب ما جاء في الكذب على الله ورسوله

وقول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ الآية [الأنعام ٢١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ الآية [الزمر ٦٠] .

وفي الصحيح عن أنس - رَضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « إن كذبا عليَّ ليس ككذب على غيري ، من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

ولمسلم عن سمرة بن جندب مرفوعاً : « من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين » .

باب ما جاء في القول على الله بلا علم

وقول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ الآية [الأعراف ٣٣] . قال أبو موسى : من علمه الله علما فليعلمه الناس . وإياه أن يقول ما لا علم له به ؛ فيكون من المتكلفين ، أو يمرق من الدين . وفي الصحيح عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - مرفوعاً : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً

ينتزعه من قلوب الرجال ، ولكن يقبض العلم بموت العلماء ، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا ».

باب ما جاء في شهادة الزور

وقول الله تعالى : ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾ الآية [الحج ٣٠] . عن ابن عمر - رَضي الله عنه - مرفوعاً : « إن الطير لتخفق بأجنحتها ، وترمي ما في حواصلها ، من هول يوم القيامة . وإن شاهد الزور لا تزول قدماه ، حتى يتبوأ مقعده من النار » .

ولهما من حديث أبي بكرة [(١)] : « ألا وقول الزور ، ألا وشهادة الزور » فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت .

باب ما جاء في اليمين الغموس

عن ابن مسعود مرفوعاً : « من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه لقي الله وهو عليه غضبان » ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾ الآية [آل عمران ٧٧] . أخرجاه .

ولمسلم عن أبي أمامة مرفوعاً : « من اقتطع حق امرئ مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان » ، وفي رواية : « فقد أوجب الله له النار ، وحرم عليه الجنة » . فقال رجل وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ؟ قال : « وإن كان قضيباً من أراك » .

---

(١) أي في بيان أكبر الكبائر .

باب ما جاء في قذف المحصنات

وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ الآية [النور ٢٣] ، ولهما عن أبي هريرة مرفوعاً : « اجتنبوا السبع الموبقات » قالوا : وما هن يا رسول الله ؟ قال : « الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » .

باب ما جاء في ذي الوجهين

وقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ﴾ الآية [البقرة ١٤] ، وقوله : ﴿ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ الآية [النساء ١٤٣] . ولهما عن أبي هريرة مرفوعاً : « تجدون من شرّ الناس ذا الوجهين ، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » .

وعن أنس مرفوعاً : « من كان ذا لسانين جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار » .

باب ما جاء في النميمة

وقول الله تعالى : ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ [القلم ١١] . عن حذيفة مرفوعاً : « لا يدخل الجنة نمّام » .

ولهما في حديث القبرين : « إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير . بلى ، إنه كبير . أما أحدهما فكان لا يستبرىء من البول ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة » .

ولمسلم عن ابن مسعود مرفوعاً : « ألا هل أنبئكم ما العضه [1] ؟ هي النميمة ، القالة بين الناس » .

باب ما جاء في البهتان

وقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ الآية [الأحزاب ٥٨] .

عن ابن عمر مرفوعاً : « من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال ، حتى يخرج مما قال » . قيل : يا رسول الله ، وما ردغة الخبال ؟ قال : « عصارة أهل النار » . رواه أبو داود بسنده .

ولمسلم عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - مرفوعاً : «أتدرون ما الغيبة» ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « ذكرك أخاك بما يكره » . قيل : وإن كان في أخي ما أقول ؟ قال : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه » .

باب ما جاء في اللعن

عن أبي الدرداء - رَضي الله عنه - مرفوعاً : « إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء ، فتغلق أبواب السماء دونها . ثم تهبط إلى الأرض فتأخذ يميناً وشمالاً ، فإذا لم تجد مساغاً رجعت إلى صاحبها الذي لُعن ، فإن كان أهلاً ، وإلا رجعت إلى قائلها » . رواه أبو داود بسند جيد . وله شاهد عند أحمد بسند حسن من حديث ابن مسعود . وأخرجه أبو داود وغيره من حديث ابن عباس ، رواته ثقات ، لكن علل بالإرسال .

---

(١) العضه والعضيهة : البهتان والكذب .

ولمسلم عن أبي الدرداء مرفوعاً أن امرأة لعنت ناقة لها ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تصحبنا ناقة ملعونة » . وله عن عمران نحوه .

باب ما جاء في إفشاء السر

عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً : « إن من أشر الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ، ثم ينشر أحدهما سر صاحبه » . وفي رواية « إن من أعظم الأمانات » . رواه مسلم .

وعن جابر مرفوعاً : «إذا حدث الرجل بالحديث ، ثم التفت فهي أمانة». ولأحمد عن أبي الدرداء مرفوعاً : « من حدث بحديث لا يحب أن يذكر به فهو أمانة ، وإن لم يستكتمه » .

باب لعن المسلم

عن ثابت بن الضحاك مرفوعاً : « لعنُ المسلم كقتله » . أخرجاه .

وللبخاري عن أبي هريرة مرفوعاً : إنهم ضربوا رجلاً قد شرب الخمر ، فلما انصرف قال بعض القوم : أخزاك الله . قال : « لا تقولوا هذا ، لا تعينوا عليه الشيطان » .

باب تأكده في الأموات : عن عائشة مرفوعاً : « لا تسبوا الأموات ، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا » . رواه البخاري .

باب ذكر قول : يا عدو الله ، أو يا كافر ونحوه

عن أبي ذر - رَضي الله عنه - مرفوعاً : « لا يرمي رجل رجلاً بالكفر أو الفسق إلا حار عليه ، إن لم يكن صاحبه كذلك » .

وعن سمرة مرفوعاً : « لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بالنار ». صححه الترمذي .

ولهما عن أبي ذر مرفوعاً : « من دعا رجلاً بالكفر أو قال : عدو الله – وليس كذلك – إلا حار عليه » .

باب ما جاء في لعن الرجل والديه

عن ابن عمر - رَضي الله عنهما - مرفوعاً : « من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه » . قيل : يا رسول الله ، كيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : « يسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه » . أخرجاه .

باب النهي عن دعوى الجاهلية

ولما قال المهاجري : يا للمهاجرين! وقال الأنصاري : يا للأنصار! قال رسول الله ﷺ : « أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم » ؟ وغضب لذلك غضباً شديداً .

باب النهي عن الشفاعة في الحدود

وقول الله تعالى : ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ الآية [النور ٢] .

ولهما من حديث المخزومية : « أتشفع في حد من حدود الله » ؟ .

وفي الموطأ : « إذا بلغت الحدود السلطان فلعن الله الشافع والمشفوع له ».

وعن ابن عمر مرفوعاً : « من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضادَّ الله في أمره » .

باب من أعان على خصومة في الباطل

وقول الله تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ الآية [المائدة ٢] ، وقوله : ﴿مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ الآية [النساء ٨٥] .

عن ابن عمر مرفوعاً : « من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضادَّ الله في أمره ، ومن خاصم في باطل ، وهو يعلم أنه باطل لم يزل في سخط الله حتى ينزع ، ومن قال في مسلم ما ليس فيه ، حبس في ردغة الخبال ، حتى يخرج مما قال » . قيل : يا رسول الله ، وما ردغة الخبال ؟ قال : « عصارة أهل النار » . وفي رواية : « ومن أعان على خصومة في باطل فقد باء بغضب من الله » . رواه أبو داود بسند صحيح .

باب من شهد أمراً فليقل خيراً أو ليصمت : عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ مرفوعاً : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فإذا شهد أمراً فليقل خيراً أو ليصمت » . رواه مسلم .

باب ما يحذر من الكلام في الفتن : عن ابن عمر مرفوعاً : « ستكون

فتنة تستنظف العرب [1] قتلاها في النار . اللسان فيها أشد من وقع السيف » . رواه أبو داود . ولهما عن أبي هريرة مرفوعاً : « ستكون فتنة صماء بكماء عمياء ، اللسان فيها كوقع السيف » .

ولابن ماجة عن ابن عمر ـ رَضي الله عنهما ـ مرفوعاً : « إياكم والفتن ، فإن اللسان فيها كوقع السيف » .

باب قول : « هلك الناس » : عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ مرفوعاً : « إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم » . رواه مسلم .

باب الفخر ، وقول الله تعالى : ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ الآية [ص ٧٦] ، عن عياض بن حماد مرفوعاً : « إن الله تعالى أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغي أحد على أحد » . رواه مسلم .

وعن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن : الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم والنياحة على الميت » . وقال : « النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة ، وعليها سربال من قطران ودرع من حرب » .

وروى الترمذي وحسنه : « لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا ، إنما هم فحم جهنم – أو – ليكونن أهون على الله من الجعلان ، إن الله أذهب عنكم عبِّية الجاهلية وفخرها بالآباء ، إنما هو مؤمن تقي أو فاجر

---

(١) أي تستوعبهم هلاكا . وقوله : « قتلاها في النار » جملة خبرية .

شقي ، الناس من آدم ، وآدم خلق من تراب (عبية بتشديد الباء وكسرها : الفخر والكبر) .

باب الطعن في الأنساب : عن أبي هريرة مرفوعاً : « اثنتان في أمتي هما بهم كفر : الطعن في الأنساب ، والنياحة على الميت » .

باب من ادعى نسباً ليس له : ولهما عن سعد مرفوعاً : « من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم ، فالجنة عليه حرام » .

ولهما عن أبي هريرة مرفوعاً : « لا ترغبوا عن آبائكم ، فمن رغب عن أبيه فهو كفر » .

ولهما عن علي مرفوعاً : « من ادعى إلى غير نسب أبيه ، أو انتمى إلى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً » .

باب من تبرأ من نسبه : عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً : « كفر من تبرأ من نسبه ، وإن دق وادعى نسباً لا يعرف » (١) .

وللطبراني معناه من حديث أبي بكر الصديق - رَضي الله عنه - .

ولأبي داود وابن حبان عن أبي هريرة مرفوعاً : « أيما امرأة أدخلت على قوم ما ليس منهم فليست من الله في شيء ، ولن يدخلها جنته . وأيما

(١) في الجامع الصغير من حديث أبي بكر عند البزار : « كفر بالله من تبرأ من نسب وان رق » . ومن حديث ابن عمرو عند ابن ماجة : « كفى بامرىء ادعاء نسب لا يعرف أو جحده وإن رق » .

والد جحد ولده وهو ينظر إليه ، إلا احتجب الله عنه يوم القيامة ، وفضحه على رؤوس الخلائق من الأولين والآخرين » .

باب من ادّعى ما ليس له ، ومن إذا خاصم فجر

فيه حديث ابن عمر ، وروي عن ابن مسعود وعمر : « من قال أنا مؤمن فهو كافر ، ومن قال هو في الجنة فهو في النار ، ومن قال هو عالم فهو جاهل » .

ولهما عن أبي ذر مرفوعاً : « ما من رجل ادعى إلى غير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ، ومن ادعى ما ليس له فليس منا ، وليتبوأ مقعده من النار ، ومن رمى مسلماً بالكفر ، أو قال يا عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه » .

باب الدعوى في العلم افتخاراً

عن ابن عمر مرفوعاً : « يظهر الإسلام حتى تختلف التجار في البحر ، وحتى تخوض الخيل في سبيل الله . ثم يظهر أقوام يقرأون القرآن يقولون : من أقرأ منا ؟ من أعلم منا » ؟ من أفقه منا ؟ ثم قال : « هل في أولئك من خير » ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « أولئك منكم ، وأولئك هم وقود النار » . رواه البزار بسند لا بأس به . وللطبراني معناه .

باب ذكر جحود النعمة

في الصحيح عن ابن عباس مرفوعاً أن النبي ﷺ قال : « دخلتُ النار فرأيت أكثر أهلها النساء يكفرن » قيل : يكفرن بالله ؟ قال : « لا ، يكفرن

العشير ، ويكفرن الإحسان . لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت : ما رأيت منك خيراً قط » . وعن أبي هريرة مرفوعاً : « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » . صححه الترمذي وقال : حسن غريب .

وعن جابر مرفوعاً : « من أعطى عطاء فليَجزِ به إن وجد ، ومن لم يجد فليُثن به ، فإن الثناء شكر ، فإن أثنى فقد شكر ، ومن كتمه فقد كفر » .

باب ما جاء في لمز أهل طاعة الله والاستهزاء بضعفتهم

عن ابن مسعود قال : لما نزلت آية الصدقة كنا نحمل على ظهورنا ، فجاء رجل فتصدق بصاع ، فقالوا : إن الله لغني عن صاع هذا ، فنزل قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ الآية [التوبة ٧٩] .

باب الاستهزاء ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الآية [المطففين ٢٩] ، وقوله : ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ الآية [المؤمنون ١١٠] ، وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴾ الآية [الحجرات ١١] . عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « إن المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم آخر باب في الجنة فيقال له : هلمَّ! فيجيء بكربة وغمة ، فإذا جاء أغلق دونه الباب ، فما زال كذلك حتى إن أحدهم ليفتح له الباب من أبواب الجنة ، فيقال له هلم فما يأتيه من اليأس » . أخرجه البيهقي .

ولابن ماجة وغيره عن ابن عمر مرفوعاً : « من مات همازاً لمازاً ملقياً للناس ، كان علامته أن يسمه الله على الخرطوم من كلا الشدقين » .

باب ترويع المسلم : عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : حدثنا أصحاب رسول الله ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ ، فنام رجل منهم ، فقام بعضهم إلى حبل معه فأخذه ، ففزع ، فقال رسول الله ﷺ : « إنه لا يحل لمسلم أن يروّع أخاه » . رواه أبو داود .

باب المتشبع بما لم يعط : ولهما عن أسماء أن امرأة قالت : يا رسول الله ، إن لي ضرة ، فهل عليّ جناح إن تشبعت من زوجي بما لم يعطني ؟ فقال : « المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور » .

باب التحدث بالمعصية : ولهما عن أبي هريرة مرفوعاً : « كل أمتي معافى إلا المجاهرين ، فإن من المجاهرة أن يعمل الرجل عملاً بالليل ، ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول : يافلان ، عملت البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستره ربه ، وأصبح يكشف ستر الله عليه » .

باب ما جاء في الشتم بالزنا : عن أبي هريرة مرفوعاً : « من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة ، إلا أن يكون كما قال » .

باب النهي عن تسمية الفاسق سيدا : عن بريدة مرفوعاً قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقولوا للمنافق سيدا ، فإنه إن يك سيداً فقد أسخطتم ربكم » . رواه أبو داود بسند صحيح .

باب النهي عن الحلف في ملة غير الإسلام : عن أبي زيد قال : قال رسول الله ﷺ : « من حلف بملة غير الإسلام كاذباً متعمداً فهو كما قال ». أخرجاه .

وعن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ : « من حلف فقال : أنا بريء من الإسلام ، فإن كان كاذباً فهو كما قال ، وإن كان صادقاً فلن يرجع إلى الإسلام سالماً » . رواه أبو داود .

باب ما جاء في الغيبة

وقول الله تعالى : ﴿وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ الآية [الحجرات ١٢] ، عن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ قال في خطبته يوم النحر : « أيُّ شهر هذا » ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، فقال : « أليس ذا الحجة » ؟ قلنا : بلى . قال : « فأي بلد هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، فقال : « أليس بلد الله الحرام » ؟ قلنا : بلى . قال : «فأي يوم هذا» ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، فقال : « أليس يوم النحر » ؟ قلنا : بلى ، قال : « فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا . وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم . ألا فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى ممن سمعه » . ثم قال : « ألا هل بلغت » ؟ قلنا : نعم . قال : « اللهم اشهد » قالها ثلاثاً . أخرجاه . ولهما عن ابن عمر مرفوعاً : أن رسول الله ﷺ قال : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » .

وعن أبي هريرة مرفوعاً : « من أكل لحم أخيه في الدنيا ، قُرِّب إليه يوم القيامة ، فيقال له : كله ميتاً كما أكلته حياً ، فيأكله فيكلح ويصيح » . رواه أبو داود بسند حسن .

ولابن حبان وصححه عنه في قصة ماعز أن رجلاً قال لآخر : انظر إلى هذا الرجل الذي ستر الله عليه ، فلم يدع نفسه حتى رجم رَجم الكلب ، فقال لهما النبي ﷺ : « كلا من جيفة هذا الحمار الميت ، كما أكلتما عرض هذا الرجل ، فإن ما أكلتما أشد من أكل هذه الجيفة » .

ولهما عن ابن عباس أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال : « إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ، بلى إنه كبير : أما أحدهما فكان لا يستبرىء من البول ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة » . أخرج البخاري في الأدب المفرد نحوه من حديث جابر . وفيه : « أما أحدهما فكان يغتاب الناس » .

ولأحمد بسند صحيح معناه . ولأبي داود الطيالسي عن ابن عباس مثله بسند جيد .

وللترمذي وصححه عن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ قالت للنبي ﷺ : حسبك من صفية كذا وكذا – قال بعض الرواة تعني أنها قصيرة – قال : « لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته » .

قالت : وحكيت له إنساناً فقال : « ما أحب أن تحكي لي إنساناً ، وأن لي كذا وكذا » .

باب ما جاء في إضلال الأعمى عن الطريق : عن أبي هريرة مرفوعاً أن النبي ﷺ لعن من أضل الأعمى عن الطريق . لأبي داود عن معاذ مرفوعاً : « من حمى مؤمناً من منافق آذاه ، بعث الله له يوم القيامة ملكاً يحمي لحمه من نار جهنم ، ومن رمى مسلماً بشيء يريد تشيينه ، حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال » .

باب تشييع الفاحشة ، وقول الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ [النور ١٩] .

باب الرشوة ، وقول الله تعالى : ﴿وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ الآية [البقرة ٤١] .

عن ابن عمر مرفوعاً قال : قال رسول الله ﷺ : « لعن الله الراشي والمرتشي » . صححه الترمذي . ولأحمد عن ثوبان مرفوعاً : لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي والرائش ، يعني الذي يمشي بينهما .

باب هدايا الأمراء غلول : عن عبد الرحمن بن حميد[1] قال استعمل رسول الله ﷺ رجلاً على الصدقة . فلما قدم قال : هذا لكم وهذا أهدي إليَّ . فقال النبي ﷺ : « ما بال الرجل نستعمله على العمالة مما ولانا الله فيقول : هذا لكم وهذا أهدي إليّ ! فهلا جلس في بيت أبيه أو أمه ، فينظر هل يهدى إليه شيء أم لا ؟ والذي نفس محمد بيده ، لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه ، إلا لقى الله وهو يحمله يوم القيامة ، إن كان بعيراً له رغاء ،

---

(١) في الصحيحين أبو حميد الساعدي . قال شراح البخاري : اسمه عبد الرحمن أو المنذر.

وإن كان بقرة لها خوار ، أو شاة تَيْعَر » ثم رفع يديه حتى رأينا عُفرَة إبطيه ثم قال : « اللهم هل بلغت » ؟ قالها ثلاثاً .

باب الهدية على الشفاعة : عن أبي أمامة مرفوعاً : « من شفع لأخيه شفاعة فأهدى له هدية عليها فقبلها ، فقد أتى باباً من أبواب الربا . رواه أبو داود .

ورواه إبراهيم الحربي عن عبد الله بن مسعود قال : السحت أن يطلب الرجل الحاجة ، فتقضى له ، فيهدى إليه فيقبلها .

وله عن مسروق : من رد عن مسلم مظلمة فأعطاه عليها قليلاً أو كثيراً فهو سحت . قلنا : يا أبا عبد الرحمن ، ما كنا نرى السحت إلا الرشوة في الحكم . قال : ذلك كفر ﴿وَمَن لَّمْ يحكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُون ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة ٤٤] .

باب الغلول ، وقول الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الآية [آل عمران ١٦١] . عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً قال : لما فتح الله خيبر انطلقنا إلى الوادي ، ومع رسول الله ﷺ عبد له يقال له مدعم ، فلما نزلنا الوادي رمي بسهم فمات ، فقلنا : هنيئاً له بالشهادة يا رسول الله ، فقال : « كلا والذي نفسي بيده ، إن الشملة التي أخذها يوم خيبر ، لتلتهب عليه ناراً ، أخذها من المغانم لم تصبها المقاسم » ففزع الناس ، فجاء رجل بشراك أو شراكين فقال : يا رسول الله ، أصبت يوم خيبر ، فقال : « شراك ، أو شرا كان من نار » . أخرجاه .

باب طاعة الأمراء ، وقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ الآية [النساء ٥٩] ، وقوله تعالى : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ الآية [التغابن ١٦] . عن معاذ بن جبل مرفوعاً : « الغزو غزوان : فأما من ابتغى به وجه الله ، وأطاع الإمام ، وأنفق الكريمة ، وياسر الشريك ، فإن نومه ونبهته أجر كله . وأما من غزا فخراً ورياء وسمعة ، وعصى الإمام وأفسد في الأرض ، فإنه لن يرجع بالكفاف » . رواه أبو داود والنسائي .

وعن ابن عمر مرفوعاً : « على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره ، إلا أن يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » . أخرجاه .

باب الخروج عن الجماعة : وقول الله تعالى : ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية [النساء ١١٥] ، وقوله تعالى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران ١٠٣] .

عن ابن عباس مرفوعاً : « من كره من أميره شيئاً فليصبر ، فإنه من خرج من السلطان قيد شبر ، مات ميتة جاهلية » . أخرجاه .

ولمسلم عن حذيفة مرفوعاً : « ستكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي ، ولا يستنون بسنتي ، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس » . قلت : يا رسول الله ، كيف أصنع إن أدركت ذلك ؟ قال : « تسمع وتطيع الأمير ، وإن ضرب ظهرك ، وإن أخذ مالك » .

وله عن عرفجة الأشجعي مرفوعاً : « من أتاكم وأمركم جميعاً على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ، ويفرق جماعتكم فاقتلوه » .

باب ما جاء في الفتن : وقوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ الآية [الأنفال ٢٥] ، وقوله : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ الآية [الأنعام ٦٥] .

عن عمر قال : كنا في سفر ، فنزلنا منزلاً ، فنادى منادي رسول الله ﷺ : الصلاة جامعة . فاجتمعنا فقال : « إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ، وينذرهم من شر ما يعلمه لهم . وإن أمتكم هذه جعل الله عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها . وتجيء الفتنة يردف بعضها بعضا فيقول المؤمن : هذه مهلكتي . ثم تنكشف . وتجيء الفتنة فيقول المؤمن : هذه مهلكتي . وتجيء الفتنة فيرقق بعضها بعضا ، فمن أحب أن يزحزح عن النار ، ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر ، وليأت للناس الذي يحب أن يؤتى له . ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده ، وثمرة قلبه ، فليطعه إن استطاع ، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر » . رواه مسلم .

وله عن أبي هريرة مرفوعاً : « بادروا بالأعمال قبل أن تأتي فتن كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا » .

وله عن معقل بن يسار مرفوعاً : « العبادة في الهرج كهجرة إليّ » .

ولهما عن حذيفة أن عمر قال : أيكم يحفظ قول النبي ﷺ في الفتن ؟ فقلت : أنا . فقال : هات فإنك عليه لجريء . فقلت : سمعته يقول : « فتنة الرجل في أهله وماله وولده تكفرها ، الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » فقال : ليس هذا أريد ، إنما أريد التي تموج كموج البحار . فقلت : مالك ولها يا أمير المؤمنين ؟ إن بينك وبينها باباً مغلقاً ، فقال : أيفتح الباب أم يكسر ؟ قلت بل يكسر . قال : إذاً أجدر أن لا يغلق . فقلت لحذيفة : أكان عمر يعلم من الباب ؟ قال : نعم كما يعلم أن دون غد الليلة . إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط ، فهبنا أن نسأله من الباب . فقلنا لمسروق : اسأله ، فسأله فقال : عمر - ولمسلم عن أبي بكرة مرفوعاً : « إنها ستكون فتن ، القاعد فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي إليها . إلا إذا نزلت أو وقعت ، فمن كان له إبل فليلحق بإبله ، ومن كان له غنم فليلحق بغنمه ، ومن كان له أرض فليلحق بأرضه » . فقال رجل : يا رسول الله ، أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض ؟ قال : « يعمد إلى سيفه فيدق على حدّه بحجر ، ثم لينجُ إن استطاع النجاة » . ثم قال : « ألا هل قد بلغت » ؟ قالها ثلاثاً . ثم قال رجل : يا رسول الله ، أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين فيضربني رجل بسيفه ، أو يجيء سهم فيقتلني ؟ قال : « يبوء بإثمك وإثمه ، فيكون من أصحاب النار » .

ولابن ماجه عن سعيد قلت : يا رسول الله ، أرأيت إن دخل عليَّ بيتي وبسط يده ليقتلني ؟ فقال : « كن كخير ابني آدم » وتلا هذه الآية : ﴿ لَئِن

بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ الآية [المائدة ٢٨] .

باب تعظيم قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق

عن عبد الله بن عمر قال : يا أهل العراق ، ما أسألكم عن الصغيرة وما أركبكم للكبيرة : سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الفتنة تجيء من ههنا » وأومأ بيده نحو المشرق : « من حيث يطلع قرن الشيطان » وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض ، وإنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ فقال الله تعالى : ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه ٤٠] . رواه مسلم .

ولهما عن المقداد : قلت يا رسول الله ، أرأيت إن التقيت أنا ورجل من الكفار ، فاقتتلنا فضرب إحدى يدي فقطعها ، ثم لاذ مني بشجرة فقال أسلمت لله ، أقتله ؟ قال : « لا تقتله فإنك إن قتلته ، فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله ، وأنت بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قالها » .

ولهما عن أسامة بن زيد قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقات من جهينة ، فصبحنا القوم على مياههم ، فلحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم ، فلما غشيناه قال : لا إله إلا الله ، فكف عنه الأنصاري ، فطعنته برمحي فقتلته . فلما قدمنا بلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « يا أسامة ، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله » ؟ قلت : يا رسول الله ، إنما قالها متعوِّذاً ،

فقال : « أقتلته بعد ما قال لا إله إلا » ؟ فما زال يكررها ، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم .

وفي رواية أنه قال : « أفلا شققت عن قلبه » .

ولمسلم أنه قال : يا رسول الله ، استغفر لي . فقال : « كيف تصنع بلا إله إلا الله ، إذا جاءت يوم القيامة » .

وللبخاري عن ابن عمر مرفوعاً : « لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما » .

باب تكثير السواد في الفتن : عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « من حمل علينا السلاح فليس منا ، ومن غشنا فليس منا » . رواه مسلم .

وفي البخاري عن محمد بن عبد الرحمن أبي الأسود قال : قطع على أهل المدينة بعث ، فاكتتبت فيه . فلقيت عكرمة فأخبرته ، فنهاني أشد النهي وقال : أخبرني عبد الله بن عباس أن أناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سوادهم ، يأتي السهم فيصيب أحدهم فيقتله ، فأنزل الله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية [النساء ٩٧] ، وقوله : « ولكن من رضي وتابع »[١] .

باب ذكر العقوق ، وقول الله تعالى : ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [لقمان ١٤] .

---

(١) أي : واكتفى بالإنكار بقلبه . (انظر ص ٤٥٣) .

عن ابن عمر : أقبل رجل إلى النبي ﷺ فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد ، أبتغي الأجر من الله . فقال : « هل لك من والديك أحد حي » ؟ قال : نعم ، بل كلاهما . قال : « فابتغ الأجر من الله تعالى ، وارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما » . أخرجاه .

وعن معاوية بن جاهمة ، أن جاهمة جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أردت أن أغزو ، وقد جئت أستشيرك . فقال : « فهل لك من أم » ؟ قلت : نعم ، قال : « فالزمها ، فإن الجنة تحت رجليها » . رواه أحمد والنسائي .

وعن أبي هريرة أن رجلاً قال : يا رسول الله ، من أحق الناس بحسن صحبتي ؟ قال « أمك » . قال : ثم من ؟ قال « أمك » . قال : ثم من ؟ قال : « أمك » . قال : ثم من ؟ قال : « أبوك » . أخرجاه .

وللبخاري عن ابن عمر مرفوعاً : « الكبائر : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين وقتل النفس ، واليمين الغموس » .

باب ذكر القطيعة ، وقول الله تعالى : ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ الآية [البقرة ٢٦] .

ولهما عن جبير بن مطعم مرفوعاً : « لا يدخل الجنة قاطع رحم » .

ولهما عن أبي هريرة مرفوعاً : « إن الله تعالى خلق الخلق ، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى . قال :

فذلك لك . ثم قال رسول الله ﷺ : اقرأوا إن شئتم : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ الآية [محمد ٢٢] .

باب أذى الجار

وقول الله تعالى : ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ الآية [النساء ٣٦] .

عن أبي شريح مرفوعاً : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » . أخرجاه .

ولمسلم عن أبي هريرة مرفوعاً : « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن » قيل : من يا رسول الله ؟ قال : « الذي لا يأمن جاره بوائقه » .

(البوائق : الغوائل والشرور) .

وللترمذي وحسّنه ، عن ابن عمر مرفوعاً : « خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره » .

وفي المسند وصحيح الحاكم عن ابن عمر مرفوعاً : « أيما أهل عرمة أصبح فيهم امرؤ جائع ، فقد برئت منهم الذمة »[1].

وفي صحيح الحاكم عن ابن عباس مرفوعاً : « ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع » وفي رواية : « من بات شبعان وجاره طاوياً » .

---

(١) العرمة : الكدس من الحبوب ، كالقمح والشعير يداس ، ثم يذرى .

باب الاستخفاف بأهل الفضل : عن ابن عباس مرفوعاً : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ولم يعرف شرف كبيرنا » . صححه الترمذي .

ولأبي داود عن أبي موسى مرفوعاً : « إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه ، وإكرام ذي السلطان المقسط » . حديث حسن .

ولأحمد بسند جيد : « ليس منا من لم يرحم كبيرنا ، ولا يعرف لعالمنا حقه » . انتهى .

باب إغضاب الزوج ، وقول الله تعالى : ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ الآية [النساء ٣٤] . عن أبي هريرة مرفوعاً : « والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه ، إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها ، حتى يرضى عنها زوجها » ، وفي رواية : « إلا لعنتها الملائكة حتى تصبح » . أخرجاه .

وعنه مرفوعاً : « لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد ، لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها » . صححه الترمذي .

باب أذى الصالحين ، وقول الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾ الآية [الأحزاب ٥٨] . عن أبي هريرة أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا : ما أخذت سيوف الله مأخذها عن عنق عدو الله ، فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم ؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره ، فقال : « يا أبا بكر لعلك أغضبتهم ، لئن كنت

أغضبتهم فقد أغضبت ربك » . فقال : يا إخوتاه لعلي أغضبتكم ؟ فقالوا : لا ، يغفر الله لك يا أخي . رواه مسلم .

وللترمذي وحسنه عن أبي بكر مرفوعاً : « من أهان السلطان أهانه الله » .

باب ما جاء في الأمانة والخيانة فيها ، وتفسير الأمانة

وقول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ الآية [النساء ٥٨] ، وقوله ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ الآية [الأحزاب ٧٢] .

روى البيهقي عن ابن مسعود قال : القتل في سبيل الله يكفر كل شيء ، إلا الأمانة والدَّين . يؤتى بالعبد يوم القيامة – وإن قُتل في سبيل الله – فيقال أدّ أمانتك ، فيقول : أي رب ، كيف وقد ذهبت الدنيا ؟ فيقال : انطلقوا به إلى الهاوية ، فينطلقون به إليها ، فتمثل له أمانته كهيأتها يوم دفعت إليه فيراها ويعرفها ، فيهوي في أثرها حتى يدركها ، فيحملها على منكبه ، حتى إذا ظن أنه خارج زلت عن منكبه ، فهو يهوي في أثرها أبد الآبدين . ثم قال : الصلاة أمانة ، والوضوء أمانة ، والوزن أمانة ، والكيل أمانة – وعدّد أشياء – وأشد ذلك الودائع قال [1] : فأتيت البراء فقلت : ألا ترى إلى ما قال ابن مسعود ؟ قال كذا وكذا ، قال : صدق ، أما سمعت الله تعالى يقول : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء ٥٨] ، وقال زيد بن أسلم : هي الصوم والغسل من الجنابة ، وما خفي من الشرائع .

---

(١) يعني : زاذان راوي الحديث .

باب الولايات من الأمانة : عن أبي هريرة مرفوعاً أن أعرابياً سأل النبي ﷺ : متى الساعة ؟ قال : « إذا ضيعت الأمانة فانتظروا الساعة » قال : كيف إضاعتها ؟ قال : « إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة » . أخرجه البخاري .

باب النهي عن طلبها : عن عبد الرحمن بن سمرة مرفوعاً : « لا تسأل الإمارة ، فإنك إن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها ، وإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها ، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها ، فأت الذي هو خير ، وكفر عن يمينك » . أخرجاه .

ولمسلم عن أبي ذر : قلت يا رسول الله ، ألا تستعملني ؟ فضرب بيده على منكبي ثم قال : « يا أبا ذر ، إنك رجل ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة ، إلا من أخذها بحقها ، وأدى الذي عليه فيها » .

باب ما جاء في غش الرعية : عن معقل بن يسار مرفوعاً : « ما من عبد يسترعيه الله على رعيته فيموت وهو غاش لرعيته ، إلا حرم الله عليه الجنة » وفي رواية – « فلم يحطها بنصيحته لم يجد رائحة الجنة » . أخرجاه .

باب الشفقة على الرعية ، وقول الله تعالى ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الحجر ٨٨] وقوله ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ الآية [آل عمران ١٥٩] ، ولمسلم عن عائشة مرفوعاً أن النبي ﷺ قال : « اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به ».

باب الاحتجاب دون الرعية : عن أبي مريم الأزدي أنه قال لمعاوية : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم ، إلا احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة ». فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس . رواه أبو داود والترمذي . ولأبي داود عن عمرو بن مرة الجهني نحوه ، صححه الحاكم .

باب المحاباة في الولاية : أخرج أحمد والحاكم وصححه عن يزيد بن أبي سفيان أن أبا بكر قال له : يا يزيد إن لك قرابة ، فهل عسيت أن تؤثرهم بالإمارة ، وذلك أكثر ما أخاف عليك بعد ما قال رسول الله ﷺ : « من ولي من أمر المسلمين شيئاً ، فأمَّر أحداً محاباة ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، حتى يدخله جهنم » .

وللحاكم وصححه عن ابن عباس مرفوعاً : « من استعمل رجلاً على عصابة ، وفيهم من هو أرضى لله منه ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين » .

باب الجور والظلم وخطر الولاية : أخرج الحاكم وصححه : « ما من أحد يكون على شيء من أمور هذه الأمة فلم يعدل فيهم ، إلا كبه الله في النار».

ولهما عن معاذ مرفوعاً : « اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها ، وبين الله حجاب » .

ولمسلم عن عدي بن عجرة مرفوعاً : « من استعملناه على عمل فكتم منه مخيطا فما فوقه ، كان غلولا يأتي به يوم القيامة » .

ولأحمد عن أبي هريرة مرفوعاً : « ويل للأمراء ، وويل للعرفاء ، وويل للأمناء ، ليتمنين أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم كانت معلقة بالثريا يذبذبون بين السماء والأرض ، ولم يكونوا عملوا على شيء » .

باب ولاية من لا يحسن العدل : عن أبي ذر مرفوعاً : « يا أبا ذر ، إني أراك ضعيفاً ، وإني أحب لك ما أحب لنفسي . لا تَأمَّرنَّ على اثنين ، ولا تَولَّين مال يتيم » . رواه مسلم .

ولأبي داود عن بريدة مرفوعاً : « القضاة ثلاثة : واحد في الجنة ، واثنان في النار . فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به . ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار » .

ولهما عن أبي هريرة مرفوعاً : « من أفتى فتيا بغير علم ، كان إثم ذلك على الذي أفتاه » .

باب الأمانة في البيع والشراء والكيل والوزن

وقول الله تعالى : ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ [البقرة ٢٨٣] . عن حذيفة قال : حدثنا رسول الله ﷺ بحديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر. حدثنا أن الأمانة نزلت في جذور قلوب الرجال ، ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة . ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال : « ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه ، فيظل أثرها مثل أثر الوكت . ثم ينام النومة فتقبض ، فيظل أثرها مثل أثر المجل ، كجمر دحرجته على رجلك ، فنفط فتراه منتبراً وليس

فيه شيء » . ثم أخذ حصاة فدحرجها على رجله : « فيصبح الناس يتتابعون فلا يكاد أحدهم يؤدي الأمانة حتى يقال للرجل : ما أجلده ، ما أظرفه ، ما أعقله !، وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان . ولقد أتى عليّ زمان وما أبالي أيكم بايعت ، لئن كان مسلماً ليردنَّه عليّ دينه ، وإن كان نصرانياً أو يهودياً ليردّنّه على ساعيه . وأما اليوم فما كنت أبايع منكم إلا فلاناً وفلاناً ».

الجذر : الأصل . الوكت : الأثر اليسير . المجل : نقط يسير من أثر عمل . منتبراً : مرتفعاً .

ولمسلم في حديث الشفاعة : « ترسل الأمانة والرحم فيقومان بجنبتي الصراط يميناً وشمالاً » .

باب قوله « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته »

وقول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ الآية [التحريم ٦] . عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته : فالإمام راع ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده ومسؤولة عن رعيتها ، والولد راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته ، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته ، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » .

باب الرفق بالمملوك : عن أبي مسعود أنه ضرب عبداً له ، فقال له النبي ﷺ : « إن الله أقدر منك على هذا الغلام » . قلت : هو حر لوجه الله تعالى . فقال : « أما إنك لو لم تفعل للفحتك النار – أو – لمسّتك النار » .

باب الرفق بالبهائم : عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ مر على حمار قد وُسم في وجهه فقال : « لُعن من فعل هذا . أو ليس قد نهيت عن هذا » ؟ وفي رواية : « لعن الله الذي وسمه » وفي رواية : نهى عن الضرب في الوجه والوسم فيه . رواه مسلم .

ولهما عن أبي هريرة مرفوعاً : « دخلت امرأة في هرة ربطتها ، فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت » .

ولمسلم عن ابن عمر مرفوعاً: « كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته ».

ولأبي داود : « أن يضيع من يقوت » .

ولهما عن الحسن أنه قال لصاحب الجمل الذي لم يعلفه : « أما إنه ليحاجك يوم القيامة » .

باب إباق العبد : عن جرير مرفوعاً : « أيما عبد أبق فقد برئت منه ذمة الله » .

باب ظلم الأجير : عن أبي هريرة مرفوعاً : « قال الله تعالى : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، ومن كنت خصمه خصمته : رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً ، فاستوفى منه ولم يؤته أجرته » . رواه البخاري .

باب سؤال المرأة الطلاق : أخرج الترمذي وابن حبان في صحيحه عن ثوبان مرفوعاً : « أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة » .

باب ما جاء في الديوث : عن ابن عمر مرفوعاً : « ثلاثة لا يدخلون الجنة : العاق لوالديه ، والديوث ، ورجلة النساء » . رواه في المستدرك . وللطبراني معناه ، وفيه : « الديوث : الذي لا يبالي بمن دخل على أهله . والرجلة : التي تشبه بالرجال » .

باب ظلم المرأة : أخرج الطبراني بسند رجاله ثقات أنه ﷺ قال : « أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو كثر ، وليس في نفسه أن يؤدي إليها حقها ، خدعها فمات ولم يؤد إليها حقها، لقي الله وهو زانٍ بها ».

باب الإشارة بالسلاح على وجه اللعب

عن أبي هريرة مرفوعاً : « لا يشيرن أحدكم إلى أخيه بالسلاح ، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار » . أخرجاه .

ولمسلم : « من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يردها وإن كان أخاه من أبيه وأمه » .

وللترمذي وحسنه عن جابر : نهى النبي ﷺ عن تعاطي السيف مسلولا.

وفي المسند عن أبي بكرة أن النبي ﷺ مر على قوم يتعاطون السيف مسلولا ، فقال : « لعن الله من فعل هذا ، أو ليس قد نهيت عنه » ؟ ثم قال : « إذا سل أحدكم سيفه فنظر إليه ، ثم أراد أن يناوله أخاه فليغمده ، ثم يناوله إياه » .

باب العصبية : عن جندب بن عبد الله مرفوعاً : « من قتل تحت راية حمية يدعو عصبية أو ينصر عصبية ، فقتلته جاهلية » . رواه مسلم .

ولأبي داود بسند جيد عن ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً : « فمن نصر قومه على غير الحق ، فهو كالبعير الذي تردى في بئر فهو ينزع بذنبه » .

باب من آوى محدثاً : عن علي قال : حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات : « لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من لعن والديه ، لعن الله من آوى محدثاً ، لعن الله من غيّر منار الأرض » . رواه مسلم .

كتاب المظالم

باب ظلم اليتيم ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [النساء ١٠] .

باب غصب الأرض : عن سعيد بن زيد مرفوعاً : « من اقتطع شبراً من الأرض طوّقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين » . أخرجاه .

باب المظالم في الأبدان : عن ابن عمر مرفوعاً : « ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة : من أمَّ قوماً وهم له كارهون ، ورجل أتى الصلاة دباراً ، والدبار أن يأتيها بعد أن تفوته – ورجل اعتبد محرراً » . رواه أبو داود والطبراني بسند جيد .

وعن أبي أمامة مرفوعاً : « من ضرب جرد ظهر مسلم بغير حق ، لقي الله وهو عليه غضبان » .

باب الظلم في الأموال : في الصحيح : « ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن » .

باب خذلان المظلوم : عن سهل مرفوعاً : « من أُذلَّ عنده مسلم فلم ينصره أذله الله على رءوس الخلائق يوم القيامة » . رواه أحمد .

ولأبي داود عن جابر مرفوعاً : « ما من امرىء مسلم يخذل امرءاً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته ، وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله تعالى في موضع يحب فيه نصرته . وما من امرىء مسلم ينصر امرءاً مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه ، وينتهك فيه من حرمته إلا نصره في موطن يحب فيه نصرته » .

باب ما جاء في أخوَّة الإسلام وحق المسلم على المسلم

وقول الله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ الآية [الحجرات ١٠] . وقوله : ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ الآية [المائدة ٥٤] .

وفي الصحيح : « لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن أخوة الإسلام أفضل » . وعن أبي موسى مرفوعاً : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » . أخرجاه .

ولهما عن النعمان بن بشير مرفوعاً : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد : إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

وعن أبي هريرة مرفوعاً : « لا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تناجشوا ، ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً . المسلم أخو المسلم : لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره . التقوى ههنا ـ وأشار

إلى صدره ثلاث مرات – بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم . كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، وماله ، وعرضه » . رواه مسلم .

ولهما عن ابن عمر مرفوعاً : « المسلم أخو المسلم : لا يظلمه ، ولا يسلمه . ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته . ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة » .

ولهما عن أنس مرفوعاً : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

وللبخاري عنه مرفوعاً : « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » . فقال رجل : يا رسول الله ، إن كان ظالماً كيف أنصره ؟ قال : « تحجزه وتمنعه من الظلم ، فذلك نصرك إياه » . والله تعالى أعلم .

فهـــرس

كتـاب الكبـائـر

الصفحة

الصفحة

الصفحة